



رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ
تَرْغِبُ إِلَيَّ سَبِيلَ رَبِّكَ

رسالة المسجد

السنة السابعة - العدد الثاني - صفر 1430 هـ - فيفري 2009 م

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

علم أصول الفقه بالأندلس
من الفتح الإسلامي إلى القرن 8 هـ.

تحديات وعقبات
أمام حياة المسلمين الروحية.

العلاقة بين الأجر والمشقة.

رسالة المسجد

مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

المدير العام مسؤول النشر

الدكتور بوعبد الله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف

رئيس التحرير: الدكتور محمد عيسى، مدير التوجيه الديني والتعليم القرآني.

مستشار المدير العام: الأستاذ حمزة يدوغي، مفتش مركزي.

أمانة التحرير: الأستاذة منية سليم، المديرة الفرعية للبرامج وتحسين المستوى.

هيئة التحرير

- أ.د. عبد الله بوخلخال، مدير جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة.
- أ.د. عمار مساعدي، عميد كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- أ.د. عمار طالبي، باحث جامعي، رئيس المجلس العلمي لولاية الجزائر.
- أ.د. عبد القادر خياطي، مستشار السيد الوزير.
- د. يوسف بلمهدي مستشار السيد الوزير.
- د. عبد القادر فضيل، مدير مؤسسة العصر للمنشورات الإسلامية.
- د. مصطفى باجو، باحث جامعي.
- د. عبد العزيز راس مال، مدير الثقافة الإسلامية.
- د. محند أو إدير مشنان، المدير الفرعي للتعليم القرآني.
- أ. يحيى دوري، المدير الفرعي للتوجيه الديني والنشاط المسجدي.

رسالة المسجد ملوكات



- 3 ■ الافتتاحية / السيد الوزير.
- 6 ■ العلاقة بين الأجر والمشقة . / الأستاذ: بوقنادل عبد اللطيف.
- 19 ■ علم أصول الفقه بالأندلس . / الأستاذ: نور الدين مداح.
- 34 ■ التغيير الثقافي ودوره في التنمية البشرية . / الأستاذ: سليمان ملوكي.
- 50 ■ وسطية القرآن في الموازنة بين الروح والمادة . / الشيخ: رقاني الشريف.
- 67 ■ المادية والروحانية في حياة الإنسان . / الأستاذ حبيب صافي.
- 74 ■ تحديات وعقبات أمام الحياة الروحية . / الدكتور عبد السلام بلاجي.
- 82 ■ مجاهدة النفس . / الأستاذ الدكتور: بلقاسم شتوان.
- 93 ■ حب الوطن وحقوق المواطنة . / خطبة نموذجية (المسيلة).

يقول ابن خلدون " الإنسان مدني بالطبع " والطبع هنا بمعنى الفطرة. أما كون الإنسان مدنيا فمعناه أنه لا يمكنه أن يحقق إنسانيته إلا ضمن الجماعة البشرية، حيث يتسنى له أن يتفاعل مع أمثاله من بني جنسه.

إن هذا التفاعل لا يتم بالفطرة، وإنما الفطرة تمهد له وتجعله ممكنا، وهذا بخلاف ما يتم في التجمعات غير البشرية، إذ التجمعات الحيوانية تحكمها الفطرة وحدها ومن ثم فإن سلوك الأفراد فيها لا يتغير على مر الزمن.

فالخطاب الذي استعملته النملة التي حذرت قومها من جيش سليمان عليه السلام ظل هو نفسه في أي خطاب توجهه نملة اليوم إلى بني جنسها، في حين أن حياة الجماعة على عهد سليمان عليه السلام لم تعد هي نفسها حياة المجتمع البشري في القرن الواحد والعشرين.

وإذا كانت فطرة الحيوانات ثابتة مستقرة، فإن فطرة الإنسان تؤهله لأن يتفاعل مع الوسط الاجتماعي وكذلك مع الوسط الطبيعي ليحدث فيه من التغير ما يتلاءم مع حاجاته وضروراته المتجددة.

هذه الحاجات التي تمثل القوة الدافعة للإنسان هي التي تمكنه من إحداث التغير المطلوب في الوسط الطبيعي أو الاجتماعي، ومن جهة أخرى يمكنه ذكاؤه من ابتكار الوسائل والتقنيات التي يحدث بها ذلك التغير. وكلما تقدمت الأجيال في ابتكار وسائل التغير كلما أمكن لهذه الوسائل أو التقنيات أن تتعدد وتتنوع، إن تنوع وسائل التغير الاجتماعي وتقنياته يجعلها قابلة للتفاضل فيما بينها، بسبب المشقة التي توفرها مثلا أو الزمن الذي تختصره.

إذن هناك مقاييس وقيم تعتمد في اختيار الوسائل التي يعتمد عليها الإنسان في إجراء التغير المطلوب، سواء كان موضوع التغير هو المحيط الطبيعي أو المجتمع البشري.

والقيم ليست كلها من مستوى واحد، وإنما هي تتدرج حسب الموضوعات التي تتناولها

وتقاس بها، ومن ثم فإن القيم تحمل في نفسها مفهوم الغايات أو الأهداف أو المآلات، فقد تكون صورة العمل واحدة ولكن قيمته تختلف من حيث علاقاتها بالأطراف المعنية في نفس العمل. فأنت عندما تساعد محتاجا أو تعلم جاهلا أو ترشد زائغا تكون قد أحدثت تغييرا في وضعه المادي أو الاجتماعي، ولكن ماهو الدافع أو الحاجة التي جعلتك تبادر إلى تقديم تلك الخدمة، وماذا تنتظر أن يعود عليك منها ؟

قد يكون هدفك وغايتك هي أن يشكرك من قدمت له الخدمة أو يبادلك خدمة مثلها ولو من نوع آخر أو يكون هدفك هي أن يستغني المحتاج ويتعلم الجاهل لما للعلم من فائدة المتعلم وان يهتدي الزائغ لما في هدايته من صلاح له ولمجتمعه .

إن نكاء الإنسان هنا وعقله بصفة عامة يجد بعدا آخر غير مجرد إجراء التغيير، ويتمثل هذا البعد في الجانب الروحي للإنسان الذي يثري مجال الثقافة ويتعالى بها من مجرد ابتكار أدوات التغيير إلى حضور قيم التغيير ومستوى أهدافه وغاياته ، وهو المجال الذي جاء الدين بصفة عامة لتصفيته وتوجيهه الوجهة الحق .

إذ الديانات كلها تزعم أنها تهدف إلى سعادة الإنسان وسعادة الإنسان لا تتوقف فقط على حياته المادية - ،إن كانت هذه شرطا أساسيا للسعادة - وإنما تمتد بالضرورة إلى حياته الروحية التي لا يمكنه أن يحقق إنسانيته وكرامته إلا من خلالها .

ولكن الدين الحق هو الذي يفسح المجال للإنسان لكي يتوصل إلى هذه السعادة ليس في مدة حياته القصيرة مهما تتابعت سنوات وجوده فوق الأرض ، وإنما تمتد معه هذه السعادة إلى الحياة الأخرى يوم يدعى إلى الإجابة عما قدم لنفسه في الدنيا .

والإمام من حيث هو مثقف - بفتح القاف - تتسع مهمته إلى أن ينشر هذه الثقافة الروحية، المبنية على هرم متسلسل من القيم ، وهذه هي وظيفة الخطاب الديني إن التغيير الذي يسعى الدين إلى إحداثه في حياة المجتمع

هو ما يجب استخلاصه من كتاب الله ، ومن سنة رسوله الكريم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ، وأول أمر جاء به الإسلام هو الإيمان بوحداية الله تعالى ، هذا الإيمان الذي يحرر الإنسان من نفسه وأهوائه أولا ، ثم يحرره من كل تأثير يمارس عليه بواسطة المقاييس أو القيم

الاختنائية

الاجتماعية التي تتنافى - عند التحليل - مع حريته وكرامته التي يريدها له الإسلام ، فانطلاقاً مثلاً من قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " يمكن للإمام كمتقف أن يجعل الجماعة الملتفة حوله تفهم وتتحقق مما يحييها من الأفكار والمعتقدات أولاً ثم من الأعمال ، ويمكنه أن يميز ويجعل الجماعة تميز بين الأفكار والمعتقدات والمواقف التي تنظر إليها كما لو كانت حقائق أو ثوابت ، وهي في الواقع مجرد أسماء سماها الناس لأنفسهم يخضعون لها حياتهم ، وضررها الحقيقي أكبر وأشد من نفعها المتوهم .

لقد حلل مالك بن نبي هذا الموضوع وتوسع فيه وقدم له الأمثلة وبين كيف أن المجتمع الإسلامي - بصفة عامة وحيثما كان - ضعفه ناجم عن الأفكار الخاطئة الكامنة في أعماقه وعن المواقف المتناقضة التي تتحكم في تصرفاته ، وهو بصفته مثقفاً دعا إلى العمل على التغيير ، التغيير الذي ينطلق من تلك الأفكار الزائفة الكامنة في التعود ، وذلك انطلاقاً من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11] ، وبين كيف أن قدرة المرء على التغيير لا تتوقف على القوة - وإنما تتوقف على الوعي والإدراك الصحيح للواقع ومكوناته ، وهي حالة نفسية يتوصل إليها بالتفكير والتحليل العقلي .. ولكن متى تحققت فإنها هي التي تنتج القوة اللازمة للقيام بالتغيير ، فقد تتوفر القوة وتجتمع الإمكانات المادية كلها .. ولكن إذا تخلف الوعي والإدراك الموضوعي للواقع ، فإن القوة تضعف والثروة تتبدد ولن يحدث أي تغيير .. ويتحول المجتمع إلى الأسوأ .

يحكى أن وفداً من قبائل البادية وفد على المأمون في بغداد ، وكان مع الوفد غلام صغير السن ، تميز بحسن الحديث ورجاحة العقل وسرعة البديهة ، فأعجب به المأمون وسأله إن كان يمكنه أن يتنازل عن عقله مقابل ألف دينار ، فأجاب الغلام الأمير قائلاً : إذا فقدت عقلي وأصبحت أحمق فإن الحمق يبذل ألف دينار فأضيع المال والعقل معا .

ويؤكد علماء النفس أن حماقة لا تتمثل في فقدان العقل أو الذكاء وهما هبة من الله للإنسان ، وإنما تتمثل حماقة في استغناء الأحمق أو عجزه عن استعمال عقله وذكائه .

الدكتور بوعبدالله غلام الله

وزير الشؤون الدينية والأوقاف